



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي

The character of the Arab man in Andalusian poetry

2- الأستاذ الدكتور. رياض بن شيخ أكسين

r.bencheikh@hotmail.com

1- طالب دكتوراه . مصدق بوعافيت

bmousadak555@gmail.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

تاريخ القبول: 2025/05/28

تاريخ الإرسال: 2025/04/23

الملخص:

الغرض الأساس لهذا المقال هو الإجابة عن هذا التساؤل: كيف صور الشعر شخصية القائد الأندلسي، ويبحث المقال في نماذج من الرجال كالقائد رمزا القائد منتصرا والقائد منكسرا، وقد بينت الدراسة أن الشعر يساير الحقيقة التاريخية أحيانا ويتعد نحو المثالية أحيانا أخرى.

الكلمات المفتاحية: القائد الشعر الأندلس منتصر منكسر .

Abstract: The main purpose of this article is to answer this question: How did poetry portray the character of the Andalusian leader? The article examines examples of men such as the leader symbolically, the victorious leader and the defeated leader. The study has shown that poetry sometimes keeps pace with historical truth and at other times strays towards idealism.

Keywords: defeated, leader, Andalusia, victorious, poetry.

1- مقدمة:

ظهر في تاريخ الأندلس رجال وقادة سياسيون تسنموا أعلى المناصب في الدولة، وكان دور في كتابه ذلك التاريخ الطويل، بعضهم كتبه بسنانه وبعضه خطه بلسانه واختلف المؤرخون في الحكم لهم أو عليهم، رغم أن أهل الأندلس من أدباء وكتاب وشعراء كانوا يعتدون بهم أبطالاً ومن ذلك ما أورده الشقندي في رسالته في فضل الأندلس وأهلها، وعد فيها من الملوك العظام المنصور بن أبي عامر الذي كانت له أيام غر في جبين الدهر ووقائع في أعداء الإسلام مشهورة حتى جاءت الأمداح من مغرب العالم الإسلامي (الشقندي، صفحة 31)، ونحاول في هذه الورقة البحثية أن نعرض نماذج من القادة كما صورهم الشعر الأندلسي في فترات مختلفة من عمر الأندلس، فوفقاً على القائد الرمز والقائد في حال الانتصار، والقائد في حال الانكسار، والقائد في جانبه الإنساني.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

2 القائد رمزا: ونعني بالرمز ما يمثله الخليفة أو السلطان من سلطه روحية دينية بحيث تقرر صورته بصورة الأنبياء والصالحين والأولياء ذوي الكرامات، وتقابلنا الصورة الرمزية للقائد في الشعر الأندلسي في العصور التي حكمت فيها أسر اعتمدت في دعوتها السياسية على مبدأ ديني وأوضح ما تكون هذه الصورة الرمزية للخليفة في عصر الموحدين وأبرز القادة والساسة في هذا العصر دون منازع هو الخليفة عبد المؤمن بن علي 478 — 558 هـ ، الذي آمن بعودة المهدي بن تومرت، وهو رجل من أهل السوس بالمغرب الأقصى، له نسب شريف، وتروي المصادر التاريخية له كرامات المراكشي، صفحة 136 وقد آمن عبد المؤمن بإمامة المهدي وتعاليم دعوته، وهو أي عبد المؤمن أقوى شخصية قيادية في الدولة الموحدية، لأنه أول خليفة موحدي تخضع له الأندلس.

"عبر البحر ونزل بالجبل المعروف بجبل طارق وسماه جبل الفتح وابتنى قصورا عظيمة واستدعى الشعراء (المراكشي، صفحة 156)، ومن الشعراء الذين وفدوا عليه في ذلك اليوم الرصافي البلنسي، وتقدم بين يديه بقصيدة أشاد فيها بالخليفة الموحد وعدد أعماله السلطانية، وهو في هذه المدحة ويقرن سيرته بسير الأنبياء حيث يقول: (البلنسي، صفحة 87)

لو جئت نار الهدى من جانب الطور قبست ما شئت من علم ومن نور
من كل زهراء لم ترفع ذؤابتها يوما لسار ولم تشب لمقرور
فيضية القدح من نور النبوة أو نور الهداية تجلو طلعة النور

يستهل الشاعر أبياته استهلالا دينيا يتمسح بالقداسة والنور فقد قرن دخول الخليفة الى جبل الفتح بلقاء موسى لربه بجبل الطور، وقد يبدو في هذا لاشك إغفال في المبالغة، إلا أننا نستطيع تفسير ذلك إذا علمنا أن الدولة الموحدية قد قامت على أساس دعوة دينية قواما المهدوية، فقد تلقب المؤسس الروحي للدولة بالمهدي ويعرف بالمهدي بن تومرت، وشخصية الإمام عند من يدعو الى الأمامية مقترنة غالبا بشخصية النبي إذ كلاهما يتصف بالعصمة عند المعتنقين لهذا للمذهب، لذلك نرى الشاعر يحلب في هذا الإناء ويساير الخليفة الذي لا شك يرتاح لهذه المعاني التي رسخها إمامه في بداية دعوته التي تحولت فيما بعد دولة مترامية الأطراف، ولهذا جاز للشاعر أن يشبه جبل طارق بجبل الطور وأن يرى في النار التي أوقدها موكب السلطات قبسة نورانية لم توقد للاصطلاء بل للهداية إلى الصراط المستقيم.

ثم ينتقل الشاعر فيصف أخلاق الخليفة فإذا هو رجل مبارك حيثما وطئت قدماه حلت البركة (البلنسي، صفحة

:89)



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

حيث استقلت به نعلاه بوركتا
فطيت كل موطوء ومعبور
وحيث قامت قناة الدين ترفل في
لواء نصر على البرين منشور
في كف منشمر البردين ذي ورع
على التقى وصفاء النفس مفطور
يلقاك في حال غيب من سريره
بعالم القدس مشهور ومحضور

فمن أوصافه التي وردت في هذه الأبيات: التقوى والورع وطهارة السريرة لأن نفسه متعلقة بالمثل العليا للإيمان وهذه السريرة توحى إلينا بالأسرار، وذلك أن الحاكم عند المؤمنين بالمهدوية ذو جانب غيبي لا يطلع عليه عامة الناس وليست هذه عقيدة الشاعر، ولكنه كان يجاري الدولة الجديدة التي ضمت إليها الأندلس، لذلك نرى الشاعر يصف الرجل هنا بما يجب أن يوصف به لا بما يعتقد الشاعر فيه حقيقة، ولكن الصورة التي لا تكاد تفارقنا في هذه الأمداح هي صورة القائد القوي الذي يحمي بيضة الدين، وهو دائما يحمل راية الإسلام مجاهدا، وهذا ليس من باب المثالية التي ينشدها الشاعر في ممدوحه فحسب بل هي صورة أقرب ما تكون إلى الواقع عندما نعود إلى الصراع المريع بين المسلمين والإسبان في الأندلس، فقد كانت أرض الأعداء غالبا دار حرب ولا يكاد السلم ينقصد بين الفريقين إلا وتنحل موثيقه ثم تشرع السيوف من جديد لذلك كان الموحدون ومن قبلهم المرابطون قائمين على الجهاد أحسن قيام إلا في أقل الحالات التي يصيب فيها الدولة الضعف والوهن واستنامة الخلفاء إلى الدعة والشهوات، أما كبار القادة ولاسيما مؤسس الدولة فقد كان يستحق ما يسبق عليه الشعراء من مدح.

وينتقل الرصافي إلى وصف المدينة التي بناها الأمير:¹

ذات العمادين من عز ومملكة
على الأساسين من قدس وتطهير
ما كان بانيك بالواني الكرامة عن
قصر على مجمع البحرين مقصور
مواطئ من بني طالما وصلت
بها الخطى بين تسبيح وتكبير

يشبه الشاعر تلك المدينة بإرم ذات العماد التي ذكرها الله في القرآن الكريم بل ويصفها بأنها أصبحت بقعة مقدسة لأنها وطئت بأقدام القايدين العظيم، ثم يشير إلى ما ذهب إليه بعض أهل التفسير من أن موسى عليه السلام وصل إلى مجمع البحرين المذكور في سورة الكهف،

¹ - المصدر نفسه، ص، 96 .



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

ورأى بعضهم أنه مضيق جبل طارق، الذي يفصل الأندلس عن المغرب، ولا ريب أنها فرضة سانحة أمام الشاعر ليستغرق في هذا التقديس للخليفة الموحي.

وقد تردد هذا المعنى كثيرا في الشعر الأندلسي، فها هو الشاعر ابن الخطيب حين استقر به المقام في تلمسان بعدما ضاقت به الحياة في غرناطة، وطغى عليه الزمان، ومن أولى بأن يمنحه الأمن من أبي موسى الزياتي، يقول في ذلك: ابن الخطيب، ص 724.

وإذا طغى فرعونه فأنا الذي من ضره وأذاه عذت بموسى

وهذا الملك قد جمع الشجاعة وهداية الخلق والوقار الذي طأطأت له شم الجبال، وبلغ مرتبة من الكمال لا يبلغ غيره من البشر ولا ريب أن هذا منتهى ما يبلغه الإنسان من كمال وهو أمر لا يدعيه أحد إلا الأنبياء عليهم السلام الذين اصطفاهم الله برسالته، ولكنها النظرة التقديسية التي تضع القاييد في مرتبة من الرمزية تكاد تجعله مابينا للبشر، يقول ابن الخطيب:² ابن الخطيب ج2 ص 724، 725.

أعلى بني زيان والفد الذي لبس الكمال فزين الملبوسا

من قاس ذاتك بالذوات فإنه جهل الوزان وأخطأ التقيسا

وهكذا تتكرر هذه الصورة التي تكاد تكون نمطية للقاييد الرمزية، ويغلب عليها التقديس بل والجانب الأسطوري ولا ريب أن عذا يعد هويا بالشعر، لازمه في مراحل الانحسار الإسلامي في الأندلس .

3 القائد منتصرا:

وتقابلنا في هذه الحالة صورة القاييد القوي الذي ينتصر على أعدائه، ومن ألطف ما نقرأ: تلك الصورة التي يرسمها المستشرق الإسباني أنخل جونثالث بالنشيا للرجل العربي، وهو يصف الشاعر الأندلسي سعيد بن جودي، نقلا عن ابن الأبار، بقوله: " كان سعيد ابن جودي يمثل النموذج الصادق للرجل العربي وتفرد في زمانه بالخصال العشر التي لا يدفع عنها ولا يكون فارسا كاملا إلا من اجتمعت فيه، وهي: الجود والشجاعة والفروسية والجمال والشعر

² - ديوان ابن الخطيب ج2 ص 724، 725.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

والخطابة والشدة والطعن والضرب والرماية. " (مكي، 1997، صفحة 181)، فكأنها سنة الرجل العربي الذي يجمع بين المزايا والفضائل وهي صورة أقرب إلى الواقعية.

ومن البداهة أن القصيدة المدحية قد هي الوعاء الذي صب فيه الشاعر العربي القديم جل معانيه وأفكاره بل ومعتقداته، وذلك لتوفر دواعي المدح، فقد أحاط كل أمير ولاسيما في عصر ملوك الطوائف نفسه بطائفة من أبرع الشعراء، ينشدونه عيون قصائدهم في سلمه وحره وأعياده ومجالس لهوه، وتفنن كل شاعر في إسباغ أنبل الصور وأكرمها على ممدوحه، تحدوه في ذلك عاطفة صادقة تارة ونفس راغبة في العطاء تارة أخرى، لقد "ظل الشعراء الأندلسيون في مضامينهم المدحية يتناولون المعاني والأفكار المدحية الشائعة في قصيدة المدح العربية المرتبطة بالأوصاف المثالية للممدوح، وما يتناسب ومكانته فيذكرون محاسنه،.. وصولاً إلى توخي المثل الأعلى في القوم من خلال عرض ينطلق الشاعر الأندلسي في نظراته إلى رجال السياسة والقيادة نظرة إعجاب وإكبار ومنشأ ذلك الإعجاب ما يناط برجل السياسة من مسؤولية نحو بلده وأمته من رعاية للحقوق ودفع للمظالم وحماية للحوزة بل ذهبت بعض الدراسات إلى أن الشاعر العربي "تأثر أول الأمر بنظرة الفرس والروم، فقد كانت الأمتان تجعل الحواجز والسدود والحراس والجنود دون البلوغ إلى قصور الملوك والأمراء، وقد كان اللخميون في العراق والغساسنة في الشام يتأثرون ما وسعهم هاتين الأمتين بالمظاهر والمفاخر ويقلدون مراسمهم وأعيادهم تقليداً يثير إعجاب القادم من الصحراء ويسيل لعبه ويضطره إلى الحديث والفخر والمدح " (الدهان، صفحة 14)، إلا أنه باعتناق العرب للإسلام تغيرت نظرهم للقيم والموازين التي يزن بها الشاعر الرجل، لذلك يصادف الباحث في الشعر الأندلسي كثيراً من المضامين الإسلامية، لا في شعر المدح فحسب بل في أغلب الأغراض الشعرية التي طرقها الشاعر الأندلسي.

من القادة المشهورين في الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية وبداية مرحلة الحجابة، شخصية الحاجب المنصور بن أبي عامر 326 — 392 هـ الذي يصفه ابن الخطيب بقوله (ابن الخطيب، صفحة 77): "وعلى الجملة فكان نسيج وحده في صقعه وقل أن يسمع بمثله في غيره، قال بعض من تعنى بأخباره: كان آية من آيات الله فطرة دهاء ومكر وسياسة عدا بالمصاحفة على الصقالب حتى قتلهم ثم عدا بغالب على المصاحفة حتى قتلهم ثم عدا بجعفر بن الأندلسي على غالب حتى استراح منه ثم عدا بنفسه على جعفر حتى أهلكه"، ومن عجيب أمره — مع هذه السطوة والشدة التي لا هوادة فيها ومكره الشديد بخصومه — ما عرف عنه من التقى والورع، فقد روي عنه تدينه وخشيته إذا ذكر بالله وعقابه، وحرصه الدائم على اصطحاب مصحفه الذي خطه بيده في جميع غزواته، يقرأ فيه، ويتبرك به (قباي، صفحة 25)، بعدما رأينا كيف تصف كتب التراجم والتاريخ هذا الأمير علينا أن ننظر في شعر ابن دراج 347



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

— 421 — مادحا للمنصور ولعل أبرز صورة يرسمها الشاعر لممدوحه صورته في الحرب، يقول ابن دراج وهو يصف كتاب المنصور:

كتائب عز النصر في جنباتها وكل عزيز يحمته ذليل
بسيرها في البر والبحر قائد يسير عليه الخطب وهو جليل
جواد له من عزة النصر غرة ومن شيم الفضل المبين ححول
به أمن الإسلام شرقا ومغربا وغالت غوايات الضلالة غول
يصول بسيف الله عنا وإنما به السيف في ضنك المقام يصول
حسام لداء المكر والغدر حاسم وظل على الدين الخفيف ظليل

الممدوح في هذه الأبيات رجل ذو بأس وقوة، يسير الكتائب المظفرة ويحمي حمى الإسلام ويؤمن المسلمين، ونلاحظ أن الشاعر يحتفظ بتلك الصورة التقليدية للرجل الذي يوصف بأنه حسام في الوعى ويلقأك بطلعة البدر المضيء، وترسم للممدوح صورة منبعها ثقافة الشاعر الإسلامية، فعادة ما يوصف الفرس الكريم بالغرة والتحجيل، وهذا الوصف عندما ينتقل إلى ميدان الإيمان يدل دلالة أخرى غير مادية فهو يدل على ما يتسم به المؤمن عند ربه من وقار وجمال بما يلتزمه من عبادات تكسيه نورا في جبينه من أثر الصلاة وتحجلا في قدميه من أثر الوضوء، وكأن الشاعر يستوحي الحديث الشريف الذي يقول فيه الرسول الكريم: ((إن أمتي يأتون يوم القيامة غُرًّا مُحَجَّلِينَ من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل)) (ابن حجر العسقلاني: ، صفحة 235)، وهذه الصورة ستتكرر معنا في مواضع أخرى لقادة آخرين يمثلون طرازاً من الرجال تتوق إليه النفسية الأندلسية، والمنصور هو القائد العربي المسلم الوحيد الذي استطاع أن يغزو أبعد مدينة للنصارى في الشمال وهي مدينة شنيت ياقب المعروفة اليوم بسانتياغو ولم بفعل ذلك أي قائد بعده (قجة، صفحة 120)، لذلك كان حقيقاً بما يصفه به ابن دراج من بطولة، ومما قاله ابن دراج في هذا النصر الذي حققه المنصور: ابن دراج، ص 442.

اليوم أنكص إبليس على عقبه مُبرِّءاً سبب الغاوين من سببه
واستيقنت شيع الكفار حيث نأت في الشرق والغرب أن الشرك من كذبه
بشتياقة لما أن دلفت له بالبيض كالبدر يسري في سنا شهبه
قد طالما أحفت الأملاك أرجلها فيه وخرت على الأذقان من رهبه
أمته بجنود الحق فانقلبت بغرة الدين من تغيير منقلبه



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

وسمته حاجما للنار ما بقيت نفس من الكفر إلا وهي من حطبة
فالله جازيك يا منصور دعوته بسعي ماض لنصر الدين محتسبه

في هذه الأبيات يشيد ابن دراج ببطولة القائد الذي حقق نصرا عجزت عنه الملوك قبله وأوهى ساعد المشركين، ونصر المؤمنين وحمل بيضة الدين فكان حقيقا بأن يدعو له الشاعر بالجزاء الجزيل من الله تعالى، وهنا يقف التاريخ سندا للشعر بحيث يعد الشعر وثيقة مساعدة للوثائق التاريخية وفي توثيق الأحداث الكبرى والمعارك التي ينتصر فيها البطل انتصارا ساحقا، ولا يمنع أن تطهر العاطفة الدينية للشاعر هنا فهي أمر بديهي ولا تتعارض مع الصدق الواقعي.

4 القائد منكسرا:

كثرت الأصوات الانهزامية في الشعر الأندلسي، بسبب ما أصاب المسلمين من هزائم أتت في آخر الأمر على الأندلس كلها، وقد وقف الشعر في ذلك مواقف متباينة، فبعض الشعراء عدوا تلك الانكسارات قضاء من الله تعالى، وفي هذا ما يرفع الإثم عن القائد ولا ريب أن هذا الموقف مدهانة للحاكم، ومن الشعراء الذين ذهبوا في تفسير الانكسار هذا المذهب: ابن الخطيب، في وصفه لهزيم ملك غرناطة أبي الحجاج يوسف النصري في معركة طريف حيث يقول مخاطبا أبا الحجاج:

حتى إذا مخض الله القلوب بها ولا دفاع لحكم الواحد الصمد
وقفت والروع قد ماجت جوانبه بحيث لا والد يلوي على ولد
وصلت يوم التقى الجمعان منسلتا كالصقر في السرب أو كالليث في النقد
فأصبح دين الله لا تخفى معالمة وأصبح الملك مرفوعا على عمد
إن الحروب سجال طالما وهبت في اليوم فرصتها واسترجعت لغد
لا يغرر الروم ما نالوا وما فعلوا فإن ذلك إملاء إلى أمد
فللقلوب من الغماء منصرف بما تقدم في بدر وفي أحد
والعزم باد وصنع الله مرتقب والفتح منتظر إن لم يحن فقد
وعادة النصر لا تستبط مقدمها إن لم توافك في سبت ففي أحد



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

لقد لحقت بجيش غرناطة هزيمة منكرة، فقد حاصرت جيوش الإشبان ثغر طريف حصارا طويلا أصاب المسلمين فيه مجاعة وتفشى الموت، وفي جمادى 741 هـ نشبت معركة بين الفريقين جيش الاسبان وجيش غرناطة أسفرت عن هزيمة المسلمين وقتل منهم عدد كبير³ ولم يستطع الشاعر رغم ما أوتي من براعة القول أن يغطي عليها بهذا المدح الذي فيه من المواساة اكثر مما فيه من الإشادة، فقد وقف السلطان في موقف شديد الحرج يشبه يوم القيامة في شدته حتى يذهل الوالد عن ولده والولد عن والده، إنه يوم عصيب حقا، طهر فيه القاييد منهزما منكسرا، ومع ذلك لم تمح تلك الصورة الرمزية للقاييد القوي في الشعر، ويلاحظ ان الشاعر الأندلسي في مواطن الانكسار يحتمى بالدين فيعد الهزيم ابتلاء من الله لعباده المؤمنين، ثم يعلق الرجاء والأمل على وعد الله أ، ينصر المؤمنين وأن العاقبة تكون لهم كما ذكر ذلك في الحديث عن غزوة أحد.

وقد سبق ابن الخطيب إلى هذا الموقف شعراء من عصر الطوائف، جعلوا من أشعارهم وسيلة لتمجيد بعض خيانات ملوك الطوائف، فوصفوا تقديم المعتمد بن عباد الجزية صاغرا منكسرا إلى ألفونسو السادس بأنها باب يوجب المدح⁴ وقد وصف ابن بسام حال ملوك الطوائف بقوله: "فلم يزل دأبهم الإذعان والانقياد، ودأب النصارى التسلط والعناد، حتى استصفوا الطريف والتلاد، بما كانوا ضربوا على أنفسهم من الضريبة، إلى ما يتبعها من هديات ونفقات، وشعر العصر، شاهد بالأمر، كقول حسان بن المصيصي يمدح المعتمد ويهون عليه تلك الإتاوات:⁵

ولم تطو دون المسلمين ذخيرة تُهين كرام المنفسات لتكرُما
تحيلُ في فك الأسارى وإنما تُعاقد كفارا لتطلق مسلما
وما كنت ممن شح بالمال والقنا فتكنز دينارا وتركز لهذما

³ - مصدق بوعافية، لسان الدين بن الخطيب شاعرا، ص8.

⁴ - بشير أعبيد، الانكسار في الشعر الأندلسي، من ملوك الطوائف إلى سقوط الأندلس، دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور محمد بن لخضر فورار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017 - 2018 م، ص 18.

⁵ - ابن بسام، الذخيرة، 2: 1، 248.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د إ: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

فترسله للصُّفر أصفر عسجدا وإن خالفوا أرسلت أبيض مِخدما

يرى الشاعر المصيصي تقديم المعتمد للضريبة نوعا من الكرم وعذره في ذلك، -إن كان ثم عذر- أنه باب من الكرم ونوع من الفداء لأرواح المسلمين، فتحول هذا الفعل الشنيع منقبة جلييلة، وربما أراد الشاعر أن يخفف من وطأة الضعف والانكسار الذي عرفته مملكة المعتمد غير أن ذلك لا يغير من حقيقة الأمر شيئا،

ومن طرق الحجاج التي يستعملها الشاعر في هذا الموقف الحزين الاعتماد على الجناس، بين الصُّفر ويعني بهم الإسبان وأصفر ويعني به الذهب، والمطابقة بين اللون الأبيض والأصفر، ويعني بذلك أنه يهبه لبني الأصفر الذهب فإن رضوا وقبلوا المصالحة، والموادعة وإلا أرسل ليهم البيض الصوارم قتالا وجربا.

5- خاتمة:

وخلاصة القول:

قرأنا النصوص الشعرية من عصور أندلسية مختلفة فوجدناها تقدم لنا صورا متنوعة للقائد منها: الصورة الرمزية للقائد: فتحيطه بالقداسة وتقرنه بالأنبياء والأولياء وهو لذلك ممن يتبرك برؤيته، وقد ظهرت هذه النوعية المثالية من القادة شعريا إبان الدول التي قامت على أساس من دعوة دينية كدولة الموحدين. تصور لنا النصوص الشعرية في حالة الانتصار بطلا أقرب ما يكون إلى الحقيقة التاريخية، وفي هذه الحالة تتسق الرؤية الشعرية مع الحقيقة التاريخية، فهو قائد حربي ذو بأس شديد لا تلين له قناة ولا يفل له حد. وتقدم لنا النصوص الشعرية رؤية مأساوية للقائد في حال الانكسار وترتبط تلك الحالة بالقدر الإلهي، وتحتمى بالدين لا كما يلتجئ المومن الصادق الذي يخلص في العمل ولا تخدمه الظروف، وإنما هو احتماء انهزامي وهروب من تحمل المسؤولية.

وبقي أن نشير إلى أن صورة القائد في الشعر الأندلسي واسع جدا ويمكن العودة إليه والله الموفق.

مصادر ومراجع:

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي. (1982). الحلة السيرة في أخبار الأمراء. تح: حسين مؤنس، ط2. القاهرة: دار المعارف.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 116-126

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصية القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط.د. مصدق بوعافيت و ا.د. رياض بن شيخ أكسين

Ibn al-Abbār, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Qudā'ī. (1982). Al-Ḥulla al-sīrā' fī akhbār al-umarā'. Taḥqīq: Ḥusayn Mu'nīs, 2. al-Qāhira: Dār al-Ma'ārif.

- ابن بسام الشنتري. (1979). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (القسم 4 ج 1 ط1). بيروت: دار الثقافة.

Ibn Bassām al-Shantarīnī. (1979). Al-Dhakhīra fī maḥāsin ahl al-jazīra, taḥqīq: Iḥsān 'Abbās, (al-qism 4 j1 1). Bayrūt: Dār al-Thaqāfa.

- ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني. (د.ت.). فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج1). المكتبة السلفية.

Ibn Ḥajar Aḥmad ibn 'Alī al-'Asqalānī. (n.d.). Faṭḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (j1). Al-Maktaba al-Salafiyya.

- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله. (د.ت.). تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب الأعلام فيمن بويع قبل الأحلام من ملوك الإسلام. تح: ليفي بروفنسال. دار المكشوف.

Ibn al-Khaṭīb Muḥammad ibn 'Abd Allāh. (n.d.). Tārīkh Isbāniyā al-Islāmiyya aw Kitāb al-a'lām fīman būya'a qabl al-aḥlām min mulūk al-Islām. Taḥqīq: Līfī Brūfinsāl. Dār al-Makshūf.

- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله. (1989). ديوان ابن الخطيب. صنفه وحققه وقدم له: محمد مفتاح. المغرب: دار الثقافة (ج1)

Ibn al-Khaṭīb Muḥammad ibn 'Abd Allāh. (1989). Dīwān Ibn al-Khaṭīb. Ṣana'ahu wa-ḥaqqaqahu wa-qaddama lahu: Muḥammad Miftāḥ. al-Maghrib: Dār al-Thaqāfa (j1)

بشير أعبيد، الانكسار في الشعر الأندلسي، من ملوك الطوائف إلى سقوط الأندلس، دراسة أسلوية، أطروحة

دكتوراه، إشراف الدكتور أحمد بن لخضر فورار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017 - 2018 م.

- الرصافي البلسي. (1983). الديوان، تح: إحسان عباس (ط2). القاهرة: دار الشروق.

Al-Ruṣāfī al-Balansī. (1983). Al-Dīwān, taḥ: Iḥsān 'Abbās (2). al-Qāhira: Dār al-Shurūq.

- الشقندي. (1968). رسالته ضمن ثلاث رسائل في فضائل الأندلس وأهلها، تح: صلاح الدين المنجد، ط1.

لبنان: دار الكتاب الجديد.

Al-Shuqandī. (1968). Risālatuhu ḍimna thalāth rasā'il fī faḍā'il al-Andalus wa-ahlihā, taḥ: Ṣalāḥ al-Dīn al-Munajjid, 1. Lubnān: Dār al-Kitāb al-Jadīd.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د إ: 2588-X204

تاريخ النشر: 2025-06-04

الصفحة: 126-116

السنة: 2025

العدد: 01

المجلد: 39

Date of Publication: 04-06-2025

pages: 116-126

Year: 2025

N°: 01

Volume: 39

شخصيات القائد العربي في الشعر الأندلسي ----- ط. د. مصدق بوعافيت و أ. د. رياض بن شيخ أكسين

- الطاهر أحمد مكّي. (1997). دراسات أندلسية في التاريخ والأدب والفلسفة (ط3). القاهرة: دار المعارف.

Al-Ṭāhir Aḥmad Makkī. (1997). Dirāsāt Andalusīyya fī al-tārīkh wa-al-adab wa-al-falsafa (ṭ3). al-Qāhira: Dār al-Ma'ārif.

- المراكشي، عبد الواحد. (2006). المعجب في تلخيص أخبار المغرب. شرحه واعتنى به: صلاح الدين

الحواري (ط1). بيروت: المكتبة العصرية.

Al-Marrākushī, 'Abd al-Wāḥid. (2006). Al-Mu'jib fī talkhīṣ akhbār al-Maghrib. Sharḥahu wa-i'tanā bihi: Ṣalāḥ al-Dīn al-Hawārī (ṭ1). Bayrūt: al-Maktaba al-'Aṣriyya.

- المقرّي. (1968). نفح الطيب، تح: إحسان عباس (ج1). بيروت: دار صادر.

Al-Maqqarī. (1968). Nafḥ al-ṭīb, taḥ: Iḥsān 'Abbās (j1). Bayrūt: Dār Ṣādir.

- سامي الدهان. (1992). فنون الأدب العربي - الفن الغنائي: المديح (ط5). بيروت: دار المعارف.

Sāmī al-Dahhān. (1992). Funūn al-adab al-'Arabī - al-fann al-ghinā'ī: al-madīḥ (ṭ5). Bayrūt: Dār al-Ma'ārif.

- محمد حسن قجة. (1985). دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي (ط1). السعودية: الدار السعودية

للنشر والتوزيع.

Muḥammad Ḥasan Qajja. (1985). Dirāsāt fī al-tārīkh wa-al-adab wa-al-fann al-Andalusī (ṭ1). al-Sa'ūdiyya: al-Dār al-Sa'ūdiyya lil-Nashr wa-al-Tawzī'.

- مصدق بوعافية. (1999). لسان الدين بن الخطيب شاعرا (رسالة ماجستير). قسنطينة: جامعة الأمير عبد

القادر للعلوم الإسلامية.

Muṣaddiq Bū'āfiya. (1999). Lisān al-Dīn ibn al-Khaṭīb shā'iran (risāla mājistīr). Qusanṭīna: Jāmi'at al-Amīr 'Abd al-Qādir lil-'Ulūm al-Islāmiyya.

- وسام قباني. (2011). عامريات ابن دراج القسطلبي. دمشق، سوريا: منشورات الهيئة العامة للكتاب.

Wisām Qabbānī. (2011). 'Āmiriyyāt Ibn Darrāj al-Qaṣṭallī. Dimashq, Sūriyā: Manshūrāt al-Hay'a al-'Āmma lil-Kitāb